مجلة العلوم القانونية والاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

التصورات الاجتماعية للدين: مراجعة نقدية للمفاهيم والأبعاد والأطر النظرية

Social Representations of Religion; A Critical Review of Concepts, Dimensions, and Theoretical Frameworks

بدران بن لحسن[1]*، حسين نعيم الحق[2]، لطيفة الكعبي[3]، نسيبة بومعراف[4]

[1] جامعة قطر، قطر، bbenlahcene@qu.edu.qa، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية

[2] جامعة قطر، قطر، hhoque@qu.edu.qa، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية

[3] جامعة قطر، قطر، lalkaabi@qu.edu.qa، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية

[4] جامعة قطر، قطر، ntayeb@qu.edu.qa، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية

تاريخ ارسال المقال: 2022/06/07	تاريخ القبول: 2022/08/12	تاريخ النشر: 2022/09/01

*المؤلف المرسل

الملخص:

تسعى هذه الورقة إلى مراجعة أهم الأدبيات السابقة التي تناولت قضية التصورات الاجتماعية للدين في ضوء المنهج النقدي التحليلي، من خلال تحليل المفاهيم التي توصلت إليها تلك الدراسات ونقدها، وتحليل الأطر النظرية التي انطلقت منها هذه الدراسات في حالة تبنيها لأطار نظري ونقدها، واقتراح إطار نظري من منظور الفكر الإسلامي فيما يتعلق بأبعاد الدين، ينسجم مع شمول الإسلام وسعته.

اعتمدت الدراسة لتحقيق أهدافها على استقراء ما توفر من دراسات للدين من منظور التصورات الاجتماعية. ثم اتباع المنهج التحليلي النقدي للأدبيات. وتوصلت الدراسة إلى أن الأدبيات اختلفت في مفهومها للدين، وتنوعت تحديدات الدين بحسب الخلفية الفلسفية والنظرية التي انطلقت منها، مع هيمنة السائد في الدراسات الاجتماعية الحديثة على تحديد مفهوم الدين. وأن ذلك أدى إلى اختلاف في الأبعاد التي ينبغي مراعاتها في دراسة الدين من منظور التصورات الاجتماعية، وفي قياس التدين، ما يدعو إلى النظر في إسهام الفكر الإسلامي في سعيه لتحديد أبعاد الدين، بناءً على الإسلام ذاته، ما يفسح رؤية أكثر شمولا لدراسة التصورات الاجتماعية للدين في واقعنا الإسلامي.

وتكمن أصالة هذه الدراسة في كونها تناولت موضوع الدين في سياق التصورات الاجتماعية، وسعت إلى مناقشة مفهوم الدين وأبعاده والأطر النظرية في هذه الدراسات. كما سعت إلى مقاربة نقدية لنتائج تلك الدراسات، واقتراح منظور —من وجهة نظر الفكر الإسلامي– يراعي أبعادًا أشمل للدين تنسجم مع شمولية الإسلام.

الكلمات المفتاحية: التصورات الاجتماعية؛ مفهوم الدين؛ أبعاد الدين؛ الأطر النظرية؛ قياس التدين.

Abstract :

This paper seeks to review the most available literature that dealt with the issue of social representations of religion. It aims to analyze critically the concepts of religion, its dimensions and the theoretical frameworks adopted by the available literature. Furthermore, it aims to suggest a theoretical framework -from the perspective of Islamic thought - regarding the dimensions of religion, which is consistent with Islam.

To achieve its objectives, this study studied the available literature on religion from the perspective of social representations. Then, followed the critical analytical approach to the literature.

The study finds that the available literature varied in their concept and dimensions of religion, according to their philosophical framework and the predominance of the modern social studies paradigm in defining the concept of religion. Thus, led to a difference in the dimensions that should be taken into account in the study of religion from the perspective of social representations, and the religiosity scale.

Accordingly, there is a need to consider the contribution of Islamic thought in outlining the dimensions of religion, based on Islam itself, which allows a more comprehensive view to study the social representations of religion.
The originality of this study lies in the fact that it dealt with the issue of religion in the context of social representations, and sought to critically discuss the concept of religion, its dimensions, and the theoretical frameworks in these studies. In addition, it sought to propose a perspective - from the point of view of Islamic thought - that takes into account broader dimensions of religion that are consistent with the comprehensiveness of Islam.
Keywords: Social representations; concept of religion; dimensions of religion; theoretical frameworks; religiosity scale.

مقدمة:

إن النفس البشريَّة مجبولة على حب التطلع إلى عالَم الروح، بجانب عيشها في عالَم المادة، واستجابةً لهذا التطلع كانت "ظاهرةُ التدين حظًا مشاعًا في الجماعات[1]"، كما يقول دراز. غير أن هذا الحظ المشاع قد اختلفتْ صورُه، وتباينت مظاهره، كما أن قضية التدين نفسها تطرح سؤال الدين الذي يُتدين به، أي مصدر هذا التدين، وتاليًا تتسع دائرته وتَضِيق، بحسب سعة الدين الذي ينتمي إليه المتدين أو ضيقه.

وقد درس علماء الاجتماع والباحثون الاجتماعيون ظاهرة الدين والتدين في المجتمعات البشرية بأبعادها المختلفة، ومن مناظيرها المتنوعة، فمنهم من درسها من منظور التصورات الاجتماعية، ومنهم من ناقشها من منظور التصورات الجماعية، ومنهم من بحثها من منظور العناصر المركزية والهامشية. كما تنوعت مناهجهم وطرائق تناولهم لهذه القضية المهمة، بناءً على اختلاف المنطلقات والأسُس والرُؤى الكلية التي انطلقوا منها.

وفي سياق دراسة الدين من منظور التصورات الاجتماعية، تطرح قضايا متعددة؛ كتحديد مفهوم الدين، وصلته بالمفاهيم الأخرى ذات الصلة به، وأهمية الدين، وأبعاده في الاجتماع الإنساني، وكذا مسألة السُلَّم أو المقياس الذي يقاس به التدين كظاهرة اجتماعية، والأطر النظرية التي انطلق منها دارسو هذه القضية.

ومن هنا تأتي هذه المراجعة المنهجية (Systematic review) للأدبيات –ولو جزئيًا– التي تناولت قضية الدين والتدين من منظور التصورات الاجتماعية، وتناول تلك الدراسات بمنظور منهجي نقدي تحليلي، من حيث المفاهيم والأبعاد والأطر النظرية، بهدف التوصل إلى أطرٍ أكثر إحاطة، ومفاهيمَ أكثر دقة، وأبعادٍ أكثر شمولًا، وسُلَّم قياس أكثر عمليًا لدراسة هذه القضية الشائكة المعقَّدة.

إشكالية الدراسة: تحاول هذه المراجعة أن تتناول الإشكالية المركزية الآتية:

كيف تناولتِ الدراسات –التي اعتمدت على نظرية التصورات الاجتماعية – الدين، من حيث المفهوم والأبعاد والأطُر النظرية؟ وهل كانت هناك مشكلة منهجية في ذلك؟

أهداف الدراسة: تهدف هذه المراجعة المنهجية إلى حل الإشكالية البحثية المشار إليها آنفًا، ويمكن تفصيلها فيما يلي:

1. مراجعة أهم الأدبيات السابقة التي تناولت قضية التصورات الاجتماعية للدين في ضوء المنهج النقدي التحليلي.
2. تحليل المفاهيم التي توصلت إليها تلك الدراسات للدين ونقدها.
3. تحليل الأطر النظرية التي انطلقت منها هذه الدراسات في حالة تبنيها لأطار نظري ونقدها.
4. اقتراح إطار نظري من منظور الفكر الإسلامي، فيما يتعلق بأبعاد الدين، ينسجم مع شمول وسعة الإسلام.

أولاً– عرضٌ لأدبيات التصورات الاجتماعية للدين:

هناك دراسات اجتماعية كثيرة تناولت الدين والتدين، لكن تركيزنا هنا على الدراسات التي تناولت التصورات الاجتماعية للدين، سواء، أكان ذلك باللغة العربية أم بغيرها. ونهدف من مراجعة أدبيات هذا الموضوع إلى معرفة خارطة الدراسات في سياق التصورات الاجتماعية، سواء أكان ذلك في تحديدها لمفهوم الدين، أم في تحديد أبعاد الدين، أم في الأطر المنهجية التي ينطلق منها الباحثون؛ للحصول على تصور أشمل لتناول الموضوع، وتحديد الإطار النظري الأكثر تفسيرًا للدين في الواقع الاجتماعي.

ونحاول في هذا السياق تناول هذه الدراسات، من خلال مدخلٍ تحليلي نقدي، معتمدين على التتبع التاريخي؛ فنبدأ تصاعديًا لنصل إلى آخر ما أمكن الاطلاع عليه من الدراسات التي أنجزت في هذا المجال.

ومن الدراسات التي اطلعنا عليها دراسة محمد فريد عزي بعنوان: "الإسلام والتمثلات السياسية: دراسة ميدانية حول التدين والثقافة السياسية"[2]، تناول الباحث فيها جدلَ الدين والدولة الدائرَ منذ أكثر من قرن، بحسب قوله، ومحاولة الانتقال به من البحث النظري إلى البحث الميداني، من خلال محاولة موضعة علاقة التدين بالسياسة. وقد اشتغلت الدراسة على بعدين؛ بعد ديني وبعد سياسي. أما البعد الديني فقد قسّم بدوره إلى ثلاثة أبعاد؛ بُعد التدين الشخصي المتمثل في أداء الصلاة بانتظام، واستشارة الإمام أو الفقيه في مسائل شخصية، وقراءة أدبيات دينية. وبُعد الإسلام السياسي المتمثل في الدين كمرشدٍ في القضايا الحياتية. وبُعد الإسلام الشعبي المتمثل في زيارة أضرحة الأولياء، والاشتراك في المواسم والحفلات الدينية الشعبية، واللجوء إلى الطب الشعبي. وخلصت الدراسة إلى أن ظاهرة التدين على مستوى التصورات والسلوك متعددة الأبعاد، وأن العلاقة بين أبعادها المختلفة ليست علاقة ثابتة ومتكاملة.

وقد أضفى الباحث على المناسبات الدينية صفة الشعبوية، حينما تحدث عما أسماه (الإسلام الشعبي) دون تحديد ما هو معياري وما هو غير معياري. وبالرغم من أن الدراسة لا تشير إلى الإطار النظري لتقسيم الأبعاد، فإنها تبنت –بطريقة غير مباشرة– نموذج غلنر (GELNER) الذي يقسم الدين الإسلامي داخليًا، بين إسلام الصفوة (إسلام العلماء) وإسلام العامة، ويرتبط بكل صنف مواصفات وقيم معينة[3].

وهناك دراسة أخرى بعنوان: "الدين والأفراد ذوي الإعاقات الذهنية: دراسة استكشافية لوجهات النظر الذاتية[4]"، وهي دراسة استكشافية شملت عينة من ذوي الإعاقة، من مختلف شرائح المجتمع والأعراق والانتماءات الدينية، في ولاية أوهايو الأمريكية. وتناولتْ الدراسة المعتقدات الدينية لذوي الإعاقة الذهنية، من خلال طرح أسئلة محددة، مثل: ما الدور الذي تؤديه الأنشطة الدينية في حياتهم؟ وما الدور الذي تؤديه المعتقدات الشخصية في حياتهم؟ وكيف يتصورون الله والدين؟

وانطلقت الدراسة من إطار نظري يفرّق بين الروحانية والدين religion and spirituality، واختارت استعمال الدين؛ لأنه أكثر تأسيسًا ودقة، ولأنه يعكس منظومة عقدية وممارسة عملية منظمة مؤسساتيا، وتجارب شخصية مع الإله.

وخلصت النتائج إلى أن غالبية المشاركين حضروا طقوس العبادة، والصلاة، وعدّوا الدين جزءًا مهمًا من حياتهم. كما كشفت الدراسة أن الذين وافقوا على أن الدين مهم في حياتهم كانوا أكثر انتظامًا لحضور الكنيسة، وهذا يدل على توافق السلوكيات مع المعتقدات الشخصية.

واهتمت الدراسة بالجانب الروحاني للدين، فلم تحصره في زيارات الكنيسة، وزيارات أيام الآحاد، بل ضمت أيضًا قضية التفكر في الإله، حيث عُدَّت نشاطًا من النشاطات اليومية التي طُلب من المستجيب أن يبين مدى ممارسته لها، أي أنه نشاط له نقطة بداية ونقطة نهاية، وليست ممارسةٌ دينية تتخلل كل تفاصيل الحياة الإنسانية.

أما دراسة "تصورات الإله"[5]، فتستكشف تصورات الإله لدى طلبة جامعة هلسنكي، فنلندا، وتركز على كيفية ارتباط الصفات التي تُعطى للإله ببعضها البعض، وما الصفات التي تصف الإله في نظر الناس؟ وما الصفات التي لا تصفه؟ وكيف ترتبط التصورات بالتدين والمشاركة في النشاطات الدينية؟

انطلق البحث من فكرة أن مفهوم الإله له دور مهم جدًا في مختلف الثقافات والشعوب؛ سواء أكان ذلك سلبًا أو إيجابًا، والأوساط العلمية ليست خارجة عنه؛ فقد بينت الدراسات التاريخية والأنثروبولوجية والاجتماعية أن مفهوم الإله مفهوم أساس، بغض النظر عما يعنيه مضمونه. ولهذا سعى الباحثون للنظر في التصورات الذهنية لمفهوم الإله، من خلال بُعدين مهمين؛ البعد المعرفي (ماذا تعرف عن الإله/knowing that)، والبُعد العملي المتمثل في مهارة تطبيق تلك المعرفة (knowing how). وزِعتْ أسئلة الاستبانة على ثلاثة محاور؛ محور التدين (Religiousness)، ومحور المشاركة في النشاط الديني (Religious participation)، ومحور صفات الإله (Attributes of God).

وقد توصلت الدراسة إلى أن مفهوم الإله حاضر في كل التصورات، لكن الاختلاف يحصل في مضمون هذا المفهوم، حيث تتوزَّع بين شديدي التدين، ومتوسطي التدين، وغير المتدينين. ووجد الباحثون أن بعض الصفات السائدة هي من صميم الثقافة المسيحية اللوثرية، في حين أن بعض الصفات السائدة الأخرى تنتمي إلى الثقافة الشعبية، وليس إلى الصفات الرسمية التي تعطيها المسيحية اللوثرية للإله.

وتأتي دراسة "التصورات الاجتماعية للدين لدى طلبة جامعة مالطا"[6]، التي استعملت إطار وولف[7] لوصف المقاربات تجاه الدين، حيث اقترح وولف أن المواقف تجاه الدين يمكن فهمها من خلال بُعدين مهمين. يسمى

الأول: الشمول مقابل استبعاد التعالي، الذي يصف ما إذا كان الناس يقبلون وجود الله، أو أي كائن متعالٍ آخر، أو ما إذا كانوا يعيشون وفقًا لمبادئ إرشادية أخرى، مثل العلم. هذا البعد يجسد مدى التدين أو الروحانية للشخص. أما البعد الثاني فيسمى بالبُعد الحرفي مقابل البُعد الرمزي الذي يصف كيفية فهم التعبيرات عن العقيدة الدينية، مثل المعتقدات، والصور، والطقوس بشكل متسق.

وبناءً على ما أنجزه وولف، أنشأ هاتسيباوت (Hutsebaut) مقياسًا لقياس الاعتقاد، سمَّاه بـ (PCBS Post-Critical Belief Scale)، والذي صمِّم للوصول إلى تحديد تصور الشخص للدين المسيحي. وتوصلت الدراسة إلى أن الشمول الحرفي يؤدي إلى الإيمان الرسمي الذي يقوده الكهنة. وأما الاستبعاد الحرفي فيجعل من الإيمان أمرًا ليس أكثر من شبكة أمان للمخاوف البشرية.

وهناك دراسة بعنوان: "الدين والتدين؛ المفهوم والتصورات: دراسة تأصيلية من الكتاب والسنة"[8]، وهي دراسة نظرية تعالج إشكالية الصورة السلبية التي تشكَّلت عن الإسلام في عدد من المجتمعات. وقد بحثت في مفهوم الدين الإسلامي، ومفهوم التدين، والفرق بين الدين والتدين، وأهم أسباب الخلل في التدين، ومظاهره، وعلاجه. ولعل أهم إضافة لهذه الدراسة هي سعيها للتفريق بين مفهومي الدين والتدين.

أما دراسة "الدين ومظاهر التدين في الأسرة الجزائرية"[9]، فهي دراسة ميدانية تناولت كيفية ممارسة الناس لمعتقداتهم الدينية في حياتهم اليومية، وهدفت إلى الكشف عن العلاقة التي تربط الأسرة الجزائرية بالدين الإسلامي، والعوامل المؤثرة فيها، ومدى تأثير الدين على سلوكيات الأفراد داخل الأسرة والمجتمع. وعرفت الدراسة الدين، باعتباره ظاهرة اجتماعية ونظامًا اجتماعيًا يمثِّل عقائد وشعائر وممارسات، ويُسهم في إنتاج السلوك العام، والقيم. كما ركزت على بُعدين للدين؛ بُعد ذاتي متعلق بالحالة النفسية للفرد الذي يدين بفكرة معينة، وبُعد خارجي يتعلق بالممارسات والمعاملات، وهو التدين.

واتجه غماري في دراسته[10]، إلى مناقشة مفاهيم الدين والثقافة والعولمة. وتتمحور إشكالية دراسته حول مناقشة الخطابات المرتبطة بهذه المفاهيم بين محذر منها وآخر ساعٍ لها، وتهدف الدراسة إلى اتخاذ موقف نقدي لها بغية دراسة هذه المفاهيم، وبحث أثرها في تعزيز الحوار بين الثقافات والحضارات.

ومع كثرة التعريفات اللغوية والاصطلاحية للدين، اختار الباحث تعريفا للدين بأنه "نسق من الرموز يعمل على ترسيخ أشكال وتحفيزات قوية عارمة ومستديمة داخل الإنسان، من خلال بناء تصورات عن النظام العام للوجود، وربط هذه التصورات بحالة من التعاطف، تجعل هذه الأشكال والتحفيزات واقعية بشكل استثنائي".

ولا يخلو هذا التعريف الذي اختاره الباحث من إشكالات ناقشها في البحث، من ذلك قوله بأن نوع الخطاب ومحتواه هو ما يحدد هل يدخل في مساحة الديني أم لا، فإذا كان الخطاب يميل إلى التسامي والقوى فوق الطبيعية فهو ديني. لكن إشكالية هذا القول أنه سيدخل في مفهوم الدين ما ليس بالضرورة دينيا، وقد يخرج منه ما هو من الأديان المعروفة.

كما أن هذا التعريف الذي اختاره الباحث يركز على البعد الوجداني للدين، والجانب الاعتقادي منه، ويقف عنده. وهذا الأمر يجعل من الدين مرادفًا لمصطلحات الروحانية والاعتقاد والإيمان، وهو لا ينطلق على جميع الأديان، لا سيما الإسلام.

أما دراسة: "إدراك الفتيان البالغين للدين والكيانات (الاجتماعية) الرسمية من منطور ما بعد الحداثي"[11]، التي اعتمدت على المنهج المختلط، واستندت إلى أدوات كيفية وكمية. فقد توصلت الدراسة إلى أهمية التوجيه الديني في حياة الطلاب، وأهمية المؤسسات الرسمية كالمدرسة والكنيسة بهذا الصدد، وتشير نتائج الدراسة إلى وجود اتجاه قوي نحو التقاليد والممارسات الدينية، بحسب الباحثين.

ومن جهة أخرى أشار (85.9%) من المشاركين إلى أن الكيانات الرسمية؛ كالمدرسة، والكنيسة هي التي وجهتْهم إلى هذه الوجهة، وكان اللافت للنظر أن عددًا من المستجيبين شطبوا الكنيسة (الجانب الديني) من الاستبانة، ما يشير إلى أنهم يفضلون دور المدرسة بهذا الصدد.

أما "دراسة كيفية تصورات الطلاب للروحانيات والدين"[12]، فسعت لاستكشاف تصور الطلاب للروحانية، من حيث صلتها بدراساتهم في تخصص الخدمات الإنسانية. وذلك من خلال السؤال العام الذي طرحته الدراسة، وهو: "كيف يدرك الطالب الروحانية والدين؟". وأظهرت النتائج أهمية التجربة الروحية المبكرة والخبرة الحياتية، للهوية الدينية للطلاب، وفي تعزيز قيمة تطوير وتنفيذ مصادر التوجيه للتعامل مع القضايا الروحية في توصيف مقرر العمل الاجتماعي، والخدمات الإنسانية.

غير أن البحث وجد اختلافًا كبيرًا بين المشاركين في معاني الروحانية؛ فقد ظهرت أربعة اتجاهات أساسية في تعريف الروحانية، من خلال إجابات الطلاب حول "معنى الروحانية"؛ وتتمثل في: (أ) الله. (ب) ومعنى الحياة. (ج) والذات الداخلية. (د) والمعايير. كما أن الدراسة فرقت بين الدين والروحانية والإيمان. إلا أنها أكدت على أهمية الجانب الروحاني في ممارسة الخدمة الاجتماعية وتعليم العمل الاجتماعي.

وقريبٌ من الدراسة السابقة نجد دراسة "التصورات الاجتماعية حول الدين والروحانية[13]"، وهي دراسة استكشافية وصفية، هدفت إلى التعرف على التصورات الاجتماعية حول مفاهيم الدين والروحانيات لدى أعضاء هيئة التدريس، في مجال الرعاية الصحية. وقد أجريت الدراسة على عينة من أعضاء هيئة التدريس في مجال الرعاية الصحية بإحدى الجامعات الحكومية في المقاطعة الاتحادية بالبرازيل. وقد طرحت الدراسة الأسئلة الآتية: كيف يفهم أعضاء هيئة التدريس في مجال الرعاية الصحية معاني الدين والروحانية؟ وكيف تؤثر هذه المعاني على حياتهم اليومية؟ وهل هذه المعاني مدمجة في الممارسة والتدريس المهني؟

تتبنى هذه الدراسة مفهومًا للتدين، بأنه الجانب المؤسسي من الروحانية، وأن الأديان مؤسسات منظمة تدور حول فكرة الروح، وتضم أنظمة وعقائد وخدمات يتبناها، أو يمارسها الناس؛ لتحقيق السعادة، والرضا، وتطوير الوعي الروحي. في حين تشير الروحانية إلى علاقة شخصية مع المتعالي، وتشير إلى بعد غير مادي، ما وراء الطبيعة، مثل عالم الروح (الإله أو الآلهة، الأرواح، الملائكة، الشياطين). ومن ثم تُعدُّ الروحانية أعم من الدين.

وكشفت أسئلة التداعي الحر أن الكلمات الأكثر شيوعًا عند طرح كلمة الدين كانت الإيمان، والله، والاعتقاد، والسلام. أما الكلمات الأكثر شيوعًا عند طرح كلمة الروحانية فكانت: الإيمان والاعتقاد والقوة.

وكشفت هذه الأسئلة أن أفراد الدراسة لم يميّزوا بين مصطلحات الدين والروحانية، كما أكدت على أن تصورات أفراد العينة تتمحور حول الإيمان بالله، وأنها تعطيهم معنىً وهدفًا للحياة يمكّنانهم من مواجهة تحديات الحياة الشخصية والعملية. وأوصت الدراسة بضرورة دمج العناصر الروحانية في مناهج الدورات الصحية.

غير أن ما ينبغي التأكيد عليه أن الدراسة خلُصت –من خلال نتائج الإحصاء– إلى أن تصورات أفراد العينة عن الدين والروحانية متشابهة. ويبدو أن شكل الخطة الذي قامت عليه الدراسة أسهمت في هذا التحيز؛ حيث يتمحور حول مشاعر متعالية وروحانية غير محسوسة. لا سيما أن أسئلة الدراسة شملت أيضًا كشف أثر الروحانية والدين على حياتهم اليومية، وعليه فإن هذا يخلق لدى أفراد العينة تحيزًا لا واعيًا في التفكير بالاتجاه غير المحسوس من المفهوم.

وهناك دراستان للباحث رشيد جرموني؛ أولاهما "سوسيولوجيا التحولات الدينية في المغرب: الفاعل الصوفي نموذجًا[14]"، التي تناول فيها إشكالية التحولات الدينية في المغرب ودور الفاعل الصوفي فيها. وقد توصَّل الباحث إلى أن اهتمام المغاربة بالتصوف والطرق الصوفية قلَّ بشكل ملحوظ في العقود الأخيرة. كما يرى الباحث أن من المفارقة أن تكون الإناث أقل ثقة في الطرق الصوفية من الذكور، وأن أكثر الرافضين للطرق الصوفيَّة كانوا من فئة الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 18–34.

أما الدراسة الثانية لرشيد جرموني فكانت بعنوان: "مقترب منهجي لدراسة الظاهرة الدينية: حالة الشباب المغربي نموذجًا"[15]، ودرست حالة التدين لدى الشباب المغاربة في ظل التحولات الدولية، والمحلية، والسياق العالمي والمحلي للعودة إلى الدين، في ظل إصلاح الحالة الدينية في المغرب التي تولَّتها السلطة الرسمية بعد 2003. ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بتحديد إطارٍ نظري ومفاهيمي، سعى فيه لتحديد مفهوم الدين، معتمدًا على تقسيم عالم الاجتماع الألماني جورج سيمل (GEORG SIMMEL) لهذا المفهوم[16]، حيث قسمه إلى قسمين؛ الدين باعتباره معطى رسمي، والتدين باعتباره ممارسة اجتماعية، أو بعبارة أخرى؛ الدين باعتباره رسالة معيارية، والتدين باعتباره ممارسة بشرية، واهتمام علم الاجتماع ينصبُّ على الجانب الثاني، وليس الأول.

وهذا التحديد لمفهوم التدين يمكّننا –بحسب الباحث– من دراسته، باعتباره ظاهرة اجتماعية قابلة للدراسة، والفحص، والرصد، والمتابعة. كما أشار إلى أن دراسة التدين تحتاج إلى بلورة نموذج عملي إجرائي، يمكّن من عملية الرصد بشكل واضح.

وقد اعتمد الباحث على نموذج الباحثَيْن غلوك وستارك[17]، في مراعاة خمسة أبعاد لظاهرة التدين، وهي: البعد الأيديولوجي (المعتقدات)، والبعد الطقوسي (الشعائر)، وبعد التجربة (الشعور الديني)، والبعد الفكري (المعرفة)، ثم البعد الأخلاقي (الآثار الأخلاقية للدين على الفرد والمجتمع). وقد ضمَّن الباحث كل بُعد من هذه الأبعاد مجموعة من القضايا المتعلقة به، وفق مفردات الدين الإسلامي في المغرب، ورأى أنها محاولة لتجاوز النماذج الاختزالية التي تقصر الدين في بُعد واحد، أو اثنين.

وتوزَّعت النتائج على أسئلة الدراسة من خلال تطبيق نموذج غلوك في الأبعاد الخمسة للتدين. والجدير بالذكر أن هذه الدراسة ثرية بالمعلومات المتعلقة بأهمية المعتقد الديني، وتنوعه، والمعرفة الدينية، وممارسة الشعائر، ودور الفاعلين الرسميين وغير الرسميين في مجال الدين، ووسائل الإعلام الجديد، ومصادر المعرفة الدينية.

وقد سعت فتيحة صنور إلى دراسة أثر الضوابط الدينية على تصورات الطالبات الجامعيات[18]. وتوصلت إلى أن 80% من الطالبات المقيمات بالحي الجامعي يرين أنهن أكثر حرية واستقلالًا بالحي الجامعي، وأن مظاهر الدين (الإسلام) ورموزه حاضرة في الحي الثقافي، حيث صرَّحت 58.18% من المشاركات أنهن يرددن تحية "السلام عليكم" عند اللقاء، وأن كثيرًا منهن يُلصقن ملصقات تحمل أحاديث نبوية شريفة، أو أدعية، مثل دعاء دخول المنزل وغيره. وأن 56.36% من المشاركات يرفضن إقامة علاقات مع الشباب من منطلق ديني؛ لأنه يخالف تعاليم الإسلام.

وفي سؤال متعلق بدور الدين في توجيه سلوك الطالبة الجامعية، قالت 63.63% من المشاركات أن الدين (الإسلام) له دورٌ في تحديد سلوك الطالبة المقيمة في الحي الجامعي. وأن 64.54% منهن يرون أن الدين من أهم العوامل لضبط الطالبات المقيمات بالحي الجامعي ومنعهن من الخروج ليلًا من السكن. ويلاحظ على الورقة أنها لم تحِّدد المنهجية المتبعة في الدراسة، ولا طريقة تحليلها للبيانات التي جمعتها من خلال الاستبانة، كما أن البحث فيه معلومات غير دقيقة عن الإسلام.

وهناك دراسة بعنوان: "دور الدين في المجتمع العربي التقليدي"[19]، وهي دراسة نظرية تناولت إشكالية: كيف يمكن أن يتحول الدين إلى أداة للسيطرة؟ وكيف يمكن أن تستخدمها السلطة كأداة تبريرية وتمويهية؟

تبنت الدراسة تعريفًا للدين من وجهة نظر علم الاجتماع الديني، ثم تناولت خصائص التدين باعتباره ظاهرة اجتماعية، وأثر الدين في حياة الأفراد والمجتمعات. وركزت أكثر على وظائف الدين في سياق استعماله من قبل السلطة؛ مثل استخدام الدين كأداة للسيطرة، وأداة تحريض، وأداة مصالحة مع الواقع، ثم تطرقت إلى موضوع الدين والتغير الاجتماعي، فناقشت بإيجاز الحركات الدينية التي مر بها المجتمع العربي. كما أن هذه الدراسة تبنت مفهوم غلنر للدين[20]، وأخذت به دون مناقشته ومساءلته، إلى جانب تبنيها ما ذهب إليه علماء الاجتماع في الحديث عن وظيفة الدين اجتماعيًا.

وهناك دراسة أخرى اهتمت بمفهوم الدين في سياق الأحداث العالمية المتعلقة بالإسلاموفوبيا والإرهاب، بعنوان: "أهمية الدين: الإسلاموفوبيا والإرهاب وتويتر"[21]، وهي دراسة اعتمدتْ على تحليل محتوى تغريدات "تويتر"، من خلال رصد ردود الأفعال على مجموعة أعمال إرهابية، بين 2015 و2016، حيث تم تحليل 9998 تغريدة متعلقة بها. وهدفت الدراسة إلى تحليل ارتباطٍ محتمل بين رد فعل الجمهور حول هجوم إرهابي معين، والجغرافيا المستهدفة. وقدَّمت الدراسة تصورًا أو تجسيدًا تطبيقيًا للأفكار الخاصة بعمليات بناء المعنى، وتشكيل الحقائق الاجتماعية، والتعلم من خلال الملاحظة، ومن خلال التأكيد على قدرات وسائل الإعلام في تشكيل معارف الأفراد، والتأثير في إدراكهم لما يحيط بهم. وقد ناقشت الورقة دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام، وتوجيه انتباه الجمهور إلى القضايا المهمة. بالإضافة إلى مناقشة كيفية مساعدة القوة والتأطير في إنشاء نقاط مرجعية للأفراد.

وفي دراسة بعنوان: "أثر وباء كوفيد 19 على الدين والمعتقد[22]"، سعى الباحثون للتحقق من قوة المعتقد في مواجهة وباء كورونا. لذلك استخدموا أداة الاستبانة، على عينة من المجتمع البولندي، في المدة (13-16 مارس 2020)، وهي المدة التي انتشر فيها الخوف من الجائحة، وتم فرض حالة الطوارئ، وفرض طوق صحي حول الحدود البولندية.

استخدمت الاستبانة استطلاع آراء المجتمع، وقامت بقياس عشرة أبعاد: الجنس، والعمر، والتعليم، ومكان الإقامة، والمعتقد، وأهمية المعتقد في الحياة، وممارسة الصلاة، وأهمية الإيمان/الروحانية في مواجهة خطر جائحة كورونا، وتقوية الإيمان/الروحانية خلال جائحة كورونا، والإيمان بدور الإيمان/الروحانية في حماية الفرد خلال جائحة كورونا. واعتمدت الاستبانة على عدة مقاييس، لضمان الحصول على بيانات اجتماعية وجغرافية؛ فاستخدمت مقياس ليكرت، وأسئلة نعم/لا في قياس أهمية الإيمان والروحانية.

وخلصت الدراسة إلى أهمية الدين لدى فئة كبيرة من أفراد العينة، وأن النساء أكثر تقوى من الرجال في هذه الجائحة، وأن الذين يعانون من الخوف والمعاناة، أو المرض يتعرضون لما يسمى بالتجديد الروحي، بالتالي تعزز الحاجة إلى الروحانية، كما دفعت الدراسة باتجاه أهمية بحث الجانب الروحي، حيث إن مجتمعات ما قبل الوباء كانت تركّز على الجانب المادي والجسدي.

ويُلاحَظ على الدراسة أنها تستخدم المعتقد الديني مرادفًا للروحانية، كما يبدو في صياغتها المتكررة على نحو "faith/ spirituality" على أنهما أمر واحد، وتتبنى تعريفا للروحانية على أنها البحث عن "شعور أعلى" فيما يتعلق بالدين، أو الإيمان بالله. وقد ظهر هذا المنظور أيضًا في تركيزها على البعد الروحاني أكثر من التركيز على تمثلات هذا البعد على واقع الشخص، إذ انحصر الأخير في بُعد واحد فقط، هو بُعد ممارسة الدين أو الصلاة، ولم تفصل الدراسة كثيرًا في شكل هذه الممارسة. وهذا ما يختلف تمامًا مع ما اعتمده الجرموني من رأي جورج سيمل في أهمية التفريق بين الدين والتدين، وأهمية توسيع أبعاد الدين على أكبر قدر ممكن؛ فمنظور الدراسة عن الدين فيه اختزال، ويحتاج إلى توسيع أبعاد الدين؛ لتشمل، ليست المشاعر الداخلية فقط، بل تمثلاتها الواقعية، وليست العلاقة العمودية بين العبد وربه فقط، بل الأفقية أيضًا بين العبد والعبد.

ثانياً– وقفة نقدية:

إن الدراسات التي تناولناها تمثل أرضية مهمة لدراسة موضوع التصورات الاجتماعية للدين، وكيفية قياس التصورات عنه عمليًا. وقد رأينا فيها مقاربات مختلفة لمفهوم الدين، وتقسيماته، وأبعاده، والأطر النظرية التي انطلقت منها هذه الدراسات، وهذا ما يدعونا إلى تناولها نقديًا من خلال مناقشة أهم القضايا الواردة فيها.

1. في مفهوم الدين:

في تحديد مفهوم الدين، انطلق معظم الدراسات دون تحديد نظري للدين، بل ركزت على دراسة الدين ميدانيًا، أو أنها تبنتْ ما تعارف عليه الباحثون في الدراسات الاجتماعية من أن التركيز على تعريف الدين قد يحدث نوعًا من الإرباك، باعتبار أنه ليس هناك تعريف واحد للدين في العلوم الاجتماعية.

فمن الباحثين[23] من سعى لتحديد الدين من خلال التنبيه على وجود جانبين له؛ الجانب المعياري، والجانب التطبيقي. كما حاول البعض[24] التفريق بين مفهوم الدين (Religion) ومفهوم الروحانية (Spirituality)، باعتبار أن مفهوم الدين يتضمن منظومة عقدية وممارسة منظمة مؤسساتيًا، وتجربة حية للصلة بالإله، في حين أن الروحانية لا تتضمن نظامًا رسميًا أو منظومة عقدية.

وهناك من فرّق بين الدين والروحانية، باعتبار أن الدين هو الجانب المؤسسي من الروحانية، وأن الأديان مؤسسات منظمة تدور حول فكرة الروح، وتضم أنظمة وعقائد وممارسات يتبناها، أو يمارسها الناس؛ لتحقيق السعادة، والرضا، وتطوير الوعي الروحي. في حين تشير الروحانية إلى علاقة شخصية مع المتعالي (الإله أو الآلهة، الأرواح، الملائكة، الشياطين)، أي أنها تشير إلى ما وراء الطبيعة. ومن ثم تُعدُّ الروحانية أعم من الدين، الأمر الذي يسمح بالقول بوجود روحانيّين لا يتبعون دينًا معينًا، أي أن كل دين روحانية، وليس كل روحانية دينًا. غير أن الدراسة ذاتها تشير إلى أن هناك من لا يفرق بين الدين والإيمان والروحانية[25]. وهناك من استخدم الإيمان والروحانية بمعنى واحد[26]، وأن الروحانية هي البحث عن "شعور أعلى".

وقد اعتمد البعض على تعريف اجتماعي للدين، باعتباره ظاهرة اجتماعية، ونظامًا اجتماعيًا يمثِّل عقائد وشعائر وممارسات، ويُسهم في إنتاج السلوك العام والقيم[27]. والأمر نفسه مع غماري[28] الذي تبنى تعريفا للدين بِعدِّهِ نسقا من الرموز يعمل على ترسيخ أشكال وتحفيزات قوية عارمة ومستديمة داخل الإنسان، من خلال بناء تصورات عن النظام العام للوجود، وربط هذه التصورات بحالة من التعاطف تجعل هذه الأشكال والتحفيزات واقعية بشكل استثنائي.

ولا يخلو التعريف الذي اختاره غماري من إشكالات ناقشها في البحث، من ذلك قوله بأن نوع الخطاب ومحتواه هو ما يحدد هل يدخل في مساحة الديني أم لا؟ فإذا كان الخطاب يميل إلى التسامي والقوى فوق الطبيعية فهو ديني. لكن إشكالية هذا القول في أنه سيُدخِل في مفهوم الدين ما ليس بالضرورة دينيًا، وقد يُخرِج منه ما هو من الأديان المعروفة. كما أن التعريف الذي اختاره غماري يركز على البعد الوجداني للدين، والجانب الاعتقادي منه ويقف عنده. وهذا الأمر يجعل من الدين مرادفا لمصطلحات الروحانية والاعتقاد والإيمان، والتي يُلاحظ أن الدراسات الغربية تستعملها بذات الوجه.

وهناك من سعى إلى التفريق بين الدين والروحانية والإيمان على المستوى النظري، ولما جاء إلى تطبيقها ميدانيًا، وجد أيضًا اختلافًا كبيرًا في معانيهما بين المشاركين[29].

وقد سعى جرموني[30] في دراسته للظاهرة الدينية وتطبيق ذلك على الشباب المغربي، إلى أن يحدد مفهوم الدين، معتمدًا على تقسيم عالم الاجتماع الألماني جورج سيمل (GEORG SIMMEL) لهذا المفهوم[31]، حيث قسمه إلى قسمين؛ الدين باعتباره معطى رسميا، والتدين باعتباره ممارسة اجتماعية. وهذا التحديد لمفهوم التدين يمكننا –بحسب الباحث– من دراسته، باعتباره ظاهرة اجتماعية قابلة للدراسة، والفحص، والرصد، والمتابعة. ومع أهمية ما أشار إليه الباحث بأن دراسة التدين تحتاج إلى بلورة نموذج عملي إجرائي، يمكِّن من عملية الرصد بشكل واضح.

غير أن تقسيم سيمّل الذي تبناه جرموني، مشكلته في تفريق سيمّل بين الدين والتدين، بحيث يرى أن التدين أمر فطري أو طبيعي في الإنسان، وليس بالضرورة أن يعبر التدين عن سلوك ديني وفق دين معين. كما أنه يرى أن التدين هو ما يشكل الدين؛ فممارسة الإنسان للتدين هي التي تنتج النظم الدينية بحسب رأيه. ويبدو هذا منسجمًا مع أطروحات القرن التاسع عشر لدى علماء الاجتماع الذين ذهبوا على أن الدين ثمرة ممارسة اجتماعية. وهو لا يختلف عن دوركايم في هذا الأمر وغيره[32].

ومن الدراسات ما سعت إلى تحديد مفهوم الدين معتمدة على بعض الاتجاهات في علم الاجتماع، باعتبار أن الدين ظاهرة اجتماعية، مثل دراسة فرحات[33]، التي تبنت تعريفًا للدين من وجهة نظر علم الاجتماع الديني، وتبنت مفهوم غلنر للدين الإسلامي، حيث قسمه إلى الدين الرسمي والدين الشعبي، دون مناقشته ومساءلته، مع أن مفهومه ليس دقيقًا.

وقد ظهر هذا المنظور أيضًا في تركيزها على البعد الروحاني أكثر من التركيز على تمثلات هذا البعد على واقع الشخص، إذ انحصر الأخير في بُعد واحد فقط، هو بُعد ممارسة الدين أو الصلاة، ولم تفصل الدراسة كثيرًا في شكل هذه الممارسة. وهذا ما يختلف تمامًا مع ما اعتمده جرموني من رأي سيمل في أهمية التفريق بين الدين والتدين، وأهمية توسيع أبعاد الدين على أكبر قدر ممكن.

ما يمكن ملاحظته، مما سبق، أن هناك تنوعًا في مفهوم الدين في الدراسات التي تمت مراجعتها، كما تشير الدراسات إلى أن الظاهرة الدينية بقدر ما هي راسخة في المجتمعات الإنسانية، بقدر ما هي معقدة ومتشعبة، حيث تتشابك فيها مفاهيم متعددة، وتختلف من جماعة إلى أخرى، ومن دين إلى آخر، يتعذر معها الخروج بمفهوم واحد بسهولة. كما أن هذا الاختلاف سيقود على الاختلاف في تحديد أبعاد الدين، كما سنرى في الفقرة التالية.

2. في أبعاد الدين:

في مراجعتنا للأدبيات التي ذكرناها سابقاً، رأينا تفاوتًا في مراعاتها لأبعاد الدين، وفي استخدام مقاييس مؤسسة لقياس التدين. فمنها ما ركز على ثلاثة أبعاد؛ شخصي، وسياسي، وشعبي[34]. متبنيًا تقسيم غلنر للإسلام إلى رسمي وشعبي، أو إسلام الصفوة (إسلام العلماء) وإسلام العامة، ويرتبط بكل صنف مواصفات وقيم معينة.

وهناك ما ركز على بعدين[35]؛ بُعد المشاركة في الأنشطة الدينية، وبُعد الصلة المعنوية بالإله (التجربة)، بحيث يمثل البعد الأول الدوافع الخارجية (المكافآت الخارجية للدين، كالراحة، واحترام الأقران، والشعور بالانتماء). ويمثل البعد الثاني الدوافع الداخلية (الجوهرية). وتوصلت الدراسة إلى أن قياس التدين يكون من خلال قياس الدوافع الجوهرية، والدوافع الخارجية.

وهناك من الدراسات ما اهتم بتصورات الإله[36]، وركز في ذلك على بُعدين؛ بعد معرفي (يتعلق بمعرفة الإله)، وبُعد عملي (يتمثل في تطبيق تلك المعرفة)، ولكن عند قياس التصورات اتخذ أبعادًا ثلاثة؛ بُعد التدين، وبُعد المشاركة في النشاط الديني، وكأن المشاركة في النشاط الديني ليست من التدين. ثم بُعد ثالث، وهو صفات الإله (Attributes of God). في حين أن الدراسات التي أخذت الدين والإيمان والروحانية بمعنى واحد[37]، ركزت على البعد الروحي للدين، وقياس التدين من خلال ممارسة الصلاة.

أما الدراسة التي اعتمدت على ما أنجزه وولف[38]، فترى أن المواقف تجاه الدين يمكن فهمها من خلال بُعدين مهمين؛ يصف البعد الأول بقبول الاعتقاد بوجود إله أو كائن متعالٍ أو مبدأ آخر، وهو مقسم بدوره إلى بُعد الشمول وبُعد التعالي. والبعد الثاني يتعلق بالتعبير عن العقيدة الدينية، ويكون ذلك بطريقتين؛ حرفية ورمزية. وهذان البعدان، يصفان التجربة الدينية والمعتقدات الدينية في حياة الشخص. ويمكن باستعمال تقاطعات البعدين الحصول على أربعة أبعاد نقيس من خلالها تدين الأشخاص.

وكما يتضح من العرض السابق فإن هناك اختلافات في مراعاة أبعاد الدين؛ إذ منها ما ركز على بعد واحد، ومنها ما وصل بها إلى خمسة. كما أن معظمها اعتمد على مفاهيم للدين مستعملة في العلوم الاجتماعية. وحتى التي حاولت مناقشة تلك المفاهيم المتداولة، لم تخرج بمفهوم أو تحديد واضح ودقيق. وقد تنوع مقياس التدين الذي اعتمده؛ بين مقياس وولف، وغلوك وستارك، ومقياس جامعة ديوك[39] .

وتستثنى منها الدراسة التي أجراها جرموني[40]، التي فرقت بين الدين والتدين، وسعت لتحديد خمسة أبعاد للدين تقاس بها التدين. فهي من جهة تبنت مفهوم جورج سيمّل للدين والتدين، مع ما يثيره من إشكالات.

لكن الإطار النظري والمفاهيمي الذي تبنته دراسته، والذي يقسم الدين إلى الدين والتدين يُعدُّ إضافة مهمة، وبخاصة أنه لم يأخذ بما ذهب إليه سيمّل من أن الدين ثمرة للتدين. وحاول جرموني النظر إلى الدين باعتباره معطى رسمي، والتدين باعتباره ممارسة اجتماعية، أو بعبارة أخرى؛ الدين باعتباره رسالة معيارية، والتدين باعتباره ممارسة بشرية، واهتمام علم الاجتماع ينصبُّ على الجانب الثاني، وليس الأول. كما اعتمد الباحث نموذج الباحثَيْن غلوك وستارك[41]، في مراعاة خمسة أبعاد لظاهرة التدين، وهي: البعد الأيديولوجي (المعتقدات)، والبعد الطقوسي (الشعائر)، وبعد التجربة (الشعور الديني)، والبعد الفكري (المعرفة)، ثم البعد الأخلاقي (الآثار الأخلاقية للدين على الفرد والمجتمع).

وقد ضمَّن الباحث كل بعد من هذه الأبعاد مجموعة من القضايا المتعلقة به، وفق مفردات الدين الإسلامي في المغرب، ورأى أنها محاولة لتجاوز النماذج الاختزالية التي تقصر الدين في بُعد واحد، أو اثنين.

3. أبعاد الدين من منظور الفكر الإسلامي:

إن مسألة أبعاد الدين التي تناولتها الدراسات التي قمنا بمراجعتها، وأسفرت عن اختلاف في تحديد هذه الأبعاد، تفتح لنا مجالا للنظر في إسهام الفكر الإسلامي في ذلك، وبخاصة أن معظم الدراسات التي تناولت التصورات الاجتماعية للدين ارتكزت على السائد في حقل الدراسات الاجتماعية من تحديد لمفهوم الدين وأبعاده. وهي في الغالب نشأت في سياق المعرفة الغربية الحديثة والمعاصرة، ومتأثرة بالخلفيات الدينية السائدة؛ المسيحية أساسًا. فماذا يقول الفكر الإسلامي في أبعاد الدين؟

لقد تناول علماءُ مسلمون قديمًا وحديثًا هذا الموضوع، ويمكن أن نطور مفهومًا لأبعاد الدين من خلال استعراض بعضها وتحليلها، بحيث ينسجم مع مفهوم الدين الإسلامي ذاته، ويسهم في بناء نموذج أكثر موضوعية بتعبير عبد الوهاب المسيري[42]، وعدم الوقوع في تحيزات بسبب الخلفيات الفلسفية والقناعات والأحكام المسبقة.

وإذا جئنا إلى التراث الفكري الإسلامي، يمكن أن نجد ما قدمه أبو الحسن العامري في كتابه (الإعلام بمناقب الإسلام) نموذجًا مهمًا على الجهد الفكري الإسلامي في بيان أبعاد الدين. فقد تحدث العامري عن أبعاد الدين، وسماها بـ (أركان الدين). يقول العامري مبينا ذلك: "وقد كان سَبَقَ القول منا أن مدار الدين يكون متعلقًا بالاعتقادات، والعبادات، والمعاملات، والمزاجر..."[43]. ويضيف: "الواجب أن نصف الأركان التي عليها مدار كل واحد من هذه الأقسام الأربعة: أعني الأركان الاعتقادية، والأركان العبادية، والأركان المعاملية، والأركان المزاجرية؛ ليتمكن به المتدين من مقابلة كل ركن مما يدين به نظيره الذي اطَّرحه من الأديان"[44]. والأديان التي يقصدها العامري هي الأديان الستة المذكورة في قوله تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ) [الحج: 17]، كما يتبين من النظر في كتابه[45] .

ثم يفصل العامري في مضامين كل ركن من أركان الدين، فيجعل مدار البعد الاعتقادي على " أركان خمسة، وهي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر"[46]. أما بعد العبادات فمداره على "أركان خمسة، وهي: العبادة النفسانية كالصلاة، والعبادة البدنية كالصيام، والعبادة المالية كالزكاة، والعبادة الملكية كالجهاد، والعبادة المشتركة من هذه كالحج"[47]. ويأتي بَعده بُعد المعاملات الذي بدوره يقوم على "أركان خمسة وهي: المعلومات كالبيع والإجارة، والمناكحات كالتزوج والطلاق، والمخاصمات كالدعاوى والبيّنات، والأمانات كالودائع والعواري، والتركات كالوصايا والمواريث"[48]. ثم بُعد الأحكام القضائية، الذي سماه "المزاجر"، وهي تقوم على "أركان خمسة، وهي: مزجرة قتل النفس، ومزجرة أخذ المال، ومزجرة هتك الستر، ومزجرة ثلب العرض، ومزجرة خلع البيضة كالقتل عن الردّة"[49].

ولكن عند التفصيل، نجد العامري يضيف عناصر أخرى، أو أركانًا أخرى؛ لتتكامل مع الأركان الأساسية، فيضيف[50] النظام السياسي: أي نظام الحكم، والنظام الاجتماعي: أي بنية المجتمع وتكوينه، وأسس العلاقات بين طبقاته، وكيفية معاملة الرعايا والأقليات فيه، والإنجاز الحضاري: أي ما قدَّمه الدين خلال التاريخ من إنجازات حضارية تتعلق بتقدم الشعوب التي اعتنقته، وتخلصها من أغلال التخلف، والإنجاز الثقافي: أي ما قدمه الدين من إنجازات في مجالات الثقافة والعلوم.

والملاحظ أن العامري استمد العناصر التي اعتمدها للتقسيم من الإسلام؛ لأنه الدين الذي تتوفر فيه كل العناصر، مقارنة مع الأديان الستة المذكورة في الآية المشار إليه سابقًا، والتي قام العامري بدراستها والمقارنة بينها. فكأننا أمام أربعة أبعاد أساسية للدين؛ وهي: بُعد المعتقد، وبُعد الشعائر، وبُعد المعاملات، والبُعد القضائي. ثم تضاف إليها أبعاد أربعة أخيرى، وهي تُعدُّ ثمرة للأبعاد الأساسية؛ وهي البُعد الاجتماعي، والبُعد الثقافي، والبُعد السياسي، والبُعد الحضاري.

اما في الفكر الإسلامي المعاصر فهناك محاولات جادة لمناقشة أبعاد الدين. لعل من أولها ما قام به محمد عبد الله دراز، حيث فرَّق أولًا بين الدين والتدين، بمعنى أن الدين رسالة، وليس ظاهرة اجتماعية[51]. أما التدين فهو حالة المتدين، وكيفية تفاعله مع الرسالة. كما أكد على أن الدين يتضمن الإله باعتباره محور التقديس والعبادة، ووجود نص ديني يُعدُّ ميثاقًا، أو رسالة يلتزم بها المتدين، مع قيام العبادة في الدين على الطاعة والمحبة والتسليم. كما أكد

على أن حقيقة الدين لا تكفي في تحديدها فكرة الاعتقاد بإطلاق، أو فكرة الخضوع. بل لا بد من محددات تُبرز عناصرها الجوهرية.[52]

ويرى دراز أن مسمى الدين لا يمكن أن يكون دون وجود إله[53]، وأن ما يميز الدين هو فكرة الخضوع والتسليم، ولكن الخضوع الديني يتميز عن غيره في كون أن له ميزتين؛ أولاهما: صفات الشيء الذي يقدسه المتدين، ويخضع له، وثانيتهما: طبيعة الخضوع[54]. أما التقديس فيكون لذاتٍ لها صفات خاصة. وأهم ميزاتها أنها ليست مما يقع عليه حِسّ المتدين، ولا مما يدخل في دائرة مشاهداته، وإنما هي شيء غيبي، لا يدركه إلا بعقله ووجدانه (خاصة الإيمان بالغيب، أي ما وراء الطبيعة)[55]. وبعبارة أخرى، فإن التقديس الديني (تأليه) وعبادة، وموضوعه (إله) معبود[56]. ومن هنا فإن ما يفصل بين وجهة النظر الدينية وغير الدينية: (عنصر الذات، والغيبية، والروحية، والاتصال معنويًا بعابديها)، هو الحد الموضوعي الفاصل بينهما. يضاف إليها عنصر خامس، وهو: الخضوع[57].

إن ما قام دراز بتحليله لجهتي الدين؛ يجعلنا أمام تقسيم الظاهرة الدينية إلى قسمين؛ أولهما الرسالة (الدين من حيث هو حقيقة خارجية)، وهو جملة النواميس النظرية التي تحدد صفات تلك القوة الإلهية، وجملة القواعد العملية التي ترسم طريق عبادتها. أما الدين من حيث هو ممارسة، وحالة نفسية للمتدين؛ فهو التدين، وهو الاعتقاد بوجود ذات – أو ذوات– غيبية علوية، لها شعور واختيار، ولها تصرف وتدبير للشؤون التي تعني الإنسان، وهذا الاعتقاد من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة، وفي خضوع وتمجيد.

ويمكن أن نستخلص أهم نقطتين من تحليل دراز للظاهرة الدينية، وهما: أن هناك فرقًا بين الدين والتدين. وأن ما قام به دراز من تحليل يعطينا مفاتيح لفهم الظاهرة الدينية، وتمييز الدين عن غيره من أنواع الظواهر الشبيهة به، كما يميز الدين عن التدين. ومن هنا فالدين رسالة سماوية، أو حقيقة خارجة عن المتدين، جوهرها التقديس للذات الإلهية. أما التدين فهو تفاعل الإنسان مع هذه الرسالة، واعتقاده بمعتقداتها، وممارسته لشعائرها، والتزامه بتشريعاتها وفضائلها وأعمالها.

ولعل في هذا التفريق خروجًا عما سعت إليه العلوم الاجتماعية الحديثة في تجاهل الرسالة، والتركيز على التدين، باعتباره ظاهرة اجتماعية. ومن جهة أخرى فإن ما ذهب إليه دراز يساعد في تحديد نموذج معياري للتدين، باعتبار أن التدين التزام بالدين، كما هو في الرسالة.

ومن جهة أخرى نجد إسماعيل راجي الفاروقي قد ركز في دراساته على أن للدين جوهرًا، وشكلًا، وتجليات. ففي مقدمة كتابه "أطلس الحضارة الإسلامية"[58] ذكر مجموعة من الأسباب الداعية إلى اعتماد منهج جديد لدراسة الإسلام، وأن هناك خللًا منهجيًا في تناول الإسلام، والتجربة الدينية الإسلامية، والحضارة الإسلامية من قبل الباحثين المسلمين والغربيين، وأن هناك خللًا يتعلق بالنظرة الوضعية منهجيًا، وعدم ربط الباحثين المسلمين بين الجوهر والمظهر في دراساتهم للإسلام، والتجربة الدينية الإسلامية، والخلط بين الإسلام والمسلمين، وبين الدين والتجربة التاريخية الإسلامية عند الباحثين، بتأثير من تاريخية المسيحية واليهودية، بالرغم من أن الإسلام ولد مكتملًا[59].

وبيّن الفاروقي أيضًا أن جوهر الحضارة الإسلامية هو الإسلام، وأن جوهر الإسلام هو التوحيد، وهو أول مبادئ الإسلام وقلبه. فالإسلام له جوهر، وعلماء المسلمين أجمعوا على أن الله تعالى هو مركز هذا النظام، وسمُّوا معرفته

بالتوحيد، والبقية من الواجبات والمندوبات والمكروهات والمحرمات والحسنات، التي في مجموعها تحمل اسم "شريعة"، كما أن المسلمين سموا معرفتها "الفقه"[60]. ولعل هذا يدلنا على بعض أبعاد الدين (الإسلام)؛ بُعد الاعتقاد، وبُعد المعرفة، وبُعد الشعائر والشرائع. وهناك بعد مهم، يُعدُّ مكملًا للاعتقاد والمعرفة والشعائر، وهو النظام الفكري، ونظام المؤسسات الاجتماعية. وهذه الأبعاد، بمجموعها، أثمرت الثقافة والحضارة الإسلامية، معطية لها صفتها وشكلها، ومميزة لعمقها وأبعادها، ومحددة لمسيرتها ولتطورها في التاريخ.

وفي كتابه "التوحيد وآثاره في المعرفة والمجتمع والحضارة"، أشار الفاروقي إلى أن التوحيد باعتباره جوهرًا اعتقاديًا له أبعاده المتعددة على المعرفة والمجتمع والحضارة؛ ميتافيزيقيًا، ومعرفيًا، وأخلاقيًا، وعمليًا، ومنهجيًا، واجتماعيًا، [61]..

أما سيد نقيب العطاس[62] فيري الاختلاف الجوهري بين مصطلح (دين) وبين مصطلح (Religion)، كما تم فهمه وصياغته عبر التاريخ الديني والثقافي الغربي. ولا بد من الرجوع إلى العربية، وإلى القرآن الكريم، إذ فيهما نجد كل الدلالات المرتبطة بمصطلح (دين). ومن خلال تحليله للمصطلح بما يتضمنه من دلالات في سياق العربية والقرآن الكريم، رأى أن المعنى الاصطلاحي القرآني وثيق الصلة باللغة العربية، وأنه يشير إلى الإيمان والمعتقدات والممارسات والتعاليم التي يلتزم بها المسلمون بشكل فردي وجماعي كمجتمع، ويتجلى في مجموع كلي موضوعي هو الدين الذي يسمى الإسلام. كما يشير إلى الطابع التنظيمي، وطابع التحضر الذي ينطوي عليه الدين. وينطوي الدين على التسليم لله عن إرادة ووعي. وهو – أي الدين (الإسلام)- جزء من النظام الكوني الإلهي، وميثاق بين الله والإنسان، ونظام عبادة، ونظام اجتماعي، وسياسي.

ومن جهته سعى مالك بن نبي إلى التركيز على طبيعة الدين ودوره وأبعاده، ونظر للدين من زوايا عديدة، ومتكاملة؛

فالدين جزء من الناموس الكوني، وسنة كونية. يقول بن نبي: "يبدو الدين ظاهرة كونية تحكم فكر الإنسان وحضارته"، بل "مطبوع في النظام الكوني"[63]، ويمثل قانونًا يحكم فكر الإنسان، ويوجه بصره نحو أفق أوسع، ويروض الطاقة الحيوية للإنسان، ويجعلها مخصصة للحضارة[64]. كما أن الدين ثابت من ثوابت التاريخ الإنسانية، و"كلما أوغل المرء في الماضي التاريخي، في الأحقاب الزاهرة لحضارته، أو المراحل البدائية، وجد سطورًا من الفكرة الدينية. ولقد أظهر علم الآثار دائمًا –من بين الأطلال التي كشف عنها- بقايا آثار خصصها الإنسان القديم لشعائره الدينية، أيًا كانت تلك الشعائر"[65]. والتاريخ يخبرنا أن الفكرة الدينية كانت وراء التحولات الكبرى في التاريخ[66].

وهو ضروري لنشأة الاجتماع الإنساني وظهور الحضارة، وهو أساس كل التغيرات الكبرى، "فالدين الذي هو التعبير التاريخي والاجتماعي عن هذه التجارب المتكررة خلال القرون، يعد في منطق الطبيعة أساس جميع التغيرات الإنسانية الكبرى، وإذن لن نستطيع أن نتناول الواقع الإنساني من زاوية المادة فحسب"[67]. وهو يوجه الإنسان إلى غاياته العليا؛ لأن الحضارة والاجتماع الإنساني تنطلقان "من الفكرة الدينية التي تطبع الفرد بطابعها الخاص، وتوجهه نحو غايات سامية"[68]؛ فكل حضارة في أساسها ذات مبعث ديني[69] .

ليس ذلك فحسب، فإن البعد الروحي بعد مهم من أبعاد الدين؛ لأنه يربط الأرض بالسماء ويضع الأرضية للعلاقات الاجتماعية، حيث يرى بن نبي أن الدين، في ضوء القرآن الكريم، له غايتان؛ ربط الأرض بالسماء، وبناء شبكة العلاقات الاجتماعية. وهو حين ينشئ الشبكة الروحية التي تربط الفرد والمجتمع بالله، فإنه في الوقت نفسه يبني شبكة العلاقات الاجتماعية التي تتيح لهذا المجتمع أن يضطلع بمهمته الأرضية، وأن يؤدي نشاطه المشترك[70]. فالعلاقة الروحية بين الله وبين الإنسان "هي التي تلد العلاقة الاجتماعية، وهذا بدوره يربط ما بين الإنسان وأخيه الإنسان ... فالعلاقة الاجتماعية التي تربط الفرد بالمجتمع هي في الواقع ظل العلاقة الروحية في المجال الزمني"[71].

وللدين عند مالك بن نبي بعده الاجتماعي والنفسي؛ فالدين يؤثر اجتماعيًا في توجيه التاريخ[72]، من خلال تدخله في صياغة إنسان الحضارة، وتوجيه القيم النفسية والاجتماعية؛ "فالدين بصفة عامة –فضلًا عن أنه يغذي الجذور النفسية العامة على ما بيَّنا– يتدخل مباشرة في العناصر الشخصية التي تكوِّن الأنا الواعية في الفرد، وفي تنظيم الطاقة الحيوية التي تضعها الغرائز في خدمة هذه الأنا"[73]. ومن وجه آخر، فإن الدين يكيّف سلوك الإنسان، حتى يجعله قابلًا لإنجاز رسالة تحضُّر، بما يوفره من غائية دنيوية وأخروية[74].

وللدين أيضًا بعده الأخلاقي؛ لأن الفكرة الدينية توفر الأرضية الأخلاقية، أو القانون الأخلاقي الذي يسير عليه المجتمع، والذي به يمكن للمجتمع أن يؤسس شبكة علاقاته الاجتماعية، ويحفظها من التفكك[75]. فالدين يتدخل في التركيب الاجتماعي في شكل قيم أخلاقية، متجسدة في العرف والعادات والتقاليد والقواعد الإدارية والمبادئ التشريعية[76] .

إن هذه المفاهيم للدين والأبعاد المتعددة التي ذكرها مفكرو المسلمين قديمًا وحديثًا، تبين عدم كفاية المفاهيم السائدة للدين كما هو شائع اليوم، وبخاصة في الدراسات الاجتماعية، وبالأخص في دراسات التصورات الاجتماعية للدين. وأنها لا تنطبق على الإسلام، بحكم أنها نشأت في سياق ثقافي وحضاري يستبطن مفهوم الدين المسيحي. وهذا يستدعي السعي إلى اعتماد مفهوم أكثر شمولا للدين، يفضي إلى مراعاة أبعاده المتعددة؛ ليتحقق دراسة التدين في الواقع في ثرائه وتعدد أبعاده.

ثالثاً– الخاتمة:

في ختام هذه المراجعة المنهجية لمفهوم الدين وأبعاده في الدراسات الخاصة بالتصورات الاجتماعية للدين، يمكن التأكيد على أنها لم تتفق على مفهوم واحد للدين، بل تنوعت تحديدات الدين بحسب الخلفية الفلسفية والنظرية التي انطلق منها الباحث، مع غلبة المستقر في الدراسات الاجتماعية الحديثة وهيمنتها على تحديد مفهوم الدين. ومن جهة أخرى، فإن هناك اختلافًا في تحديد أبعاد الدين التي ينبغي مراعاتها عند دراسة التصورات الاجتماعية للدين. وهو الأمر الذي دفعنا إلى النظر في إسهام الفكر الإسلامي في سعيه لتحديد أبعاد الدين، بناء على الإسلام ذاته، ما يفسح المجال لرؤية أكثر شمولًا لدراسة التصورات الاجتماعية للدين في واقعنا الإسلامي.

وإذا أردنا تسجيل أهم النتائج التي توصلت لها هذه المراجعة النقدية، فيمكن أن نفصلها في النقاط الآتية:

1. اختلفت الأطر النظرية والمنطلقات الأساسية والأسس الجوهرية التي انطلقت منها الدراسات التي تناولت قضية التصورات الاجتماعية للدين، مما أدى إلى نوع من الاختلاف، بل التناقض في بعض الأحيان، في النتائج، كما تباين موقف الباحثين في تناول موضوع الدين ما بين موسِّع لدائرته ومضيق له.
2. اتضح من خلال هذه المراجعة المنهجية أن بعض الدراسات السابقة لم تنطلق من أطر نظرية منهجية واضحة، كما أن بعضها لا تذكر مصادر بياناتها، ما يجعل بعض النتائج محل شك.
3. تبين من خلال هذه المراجعة أن بعض الباحثين الذين تناولوا قضية التصورات الاجتماعية للدين كانت لديهم تحيزات مسبقة تجاه قضايا معينة، كما اعتمد بعضهم على أحكام قيمية مسبقة تجاه الدين والتدين، ما جعل نتائج هذه الدراسات غير موضوعية.
4. لاحظنا من خلال تتبع الأدبيات السابقة أن معظمها لم يحدد مفهومًا نظريًا للدين. كما أن بعضها لم يفرِّق بين الدين والروحانية والإيمان إلخ. ما أدى إلى تباين كبير في تناولها لهذه القضية المهمة.
5. فرَّقت بعض الدراسات بين الدين والتدين، باعتبار أن الأول معطىً رسمي، في حين أن الثاني ممارسة اجتماعية، وهذا التفريق مهم في نظرنا، حتى لا يُخلط بين القواعد النظرية المثالية المتعالية والممارسات العملية الواقعة في حيز التاريخ. غير أن التدين يحتاج إلى بلورة نموذج علمي يمكِّن الباحثين من عملية الرصد والفحص والمتابعة بشكل جيد، مع الإشارة إلى عدم دقة القول بأن التدين هو الذي يشكِّل الدين، كما ذهب إليه جورج سيمل.
6. اختلفت الأدبيات السابقة في أبعاد الدين كتباينها في مفهومه، حيث إن منها ما ركز على بُعد واحد، ومنها ما وصل بها إلى خمسة.
7. نجد في السياق الإسلامي أن العلماء تناولوا أبعاد الدين قديمًا وحديثًا، حيث ذكر العامري أربعة أبعاد أساسية للدين، وأضاف إليها أربعة أبعاد تابعة، فيوسعها العطاس وبن نبي لتصل إلى سبعة. غير أن الباحثين يرون أنه يمكن ضم بعض هذه الأبعاد إلى بعض لتكون ستة، وهي: البُعد المعرفي والاعتقادي، والبعد الشعائري، والبعد الأخلاقي، والبعد الروحي (بُعدُ التزكية)، والبُعد الاجتماعي العُمراني، والبُعد التشريعي القانوني. وهذه الأبعاد الستة لا بد من وضعها في الاعتبار عند تناولنا للتصورات الاجتماعية للدين في السياق الإسلامي، حتى تكون الدراسة تتسم بالشمول والدقة في تناول الموضوع.
8. تبيَّن من خلال العرض التحليلي لأفكار العلماء والباحثين أنه لا بد من التفريق بين الدين كرسالة معيارية، والتدين كممارسة الإنسان وتفاعله مع الرسالة. وهذا ما يسهم في مراعاة الأبعاد المتعددة للدين؛ سواء في صياغة أدوات البحث وجمع البيانات الميدانية (كالحلقة النقاشية، والاستبانة، والمقابلة وغيرها)، أو عند تفسير نتائج تحليل المادة العلمية التي تم جمعها؛ لتشمل هذه الأبعاد المتعددة للدين، وعدم اختزالها في بُعد واحد، أو بعدين، كما فعلت بعض الدراسات التي سبقت الإشارة إليها. بل ينبغي استحضار أكبر قدر ممكن من أبعاد الدين؛ للتمكن من دراسته وفحصه في الواقع.

9. في الأخير، يمكن اقتراح إطار نظري لدراسة التصورات الاجتماعية للدين من خلال التفريق بين الدين (الرسالة) وبين التدين (تطبيق الإنسان للدين)، كما أن الأبعاد التي ينبغي أخذها بعين الاعتبار في صياغة أسئلة أدوات الدراسة وجمع البيانات (الاستبانة، والمقابلة، والحلقة النقاشية، وغيرها) يمكن تجميعها في أبعاد ستة، وهي:

البُعد العقدي الذي يتضمن المعرفة والاعتقاد، والبُعد الشعائري الذي يجمع العبادات الشعائرية، والبُعد التشريعي الذي يتعلق بالأحكام الشرعية المختلفة، والبُعد الأخلاقي الذي يتعلق بالقيم الأخلاقية والسلوكيَّة للإنسان المتدين، والبُعد الروحي (التزكية) الذي يظهر في مدى حرص المتدين على توثيق الصلة بالله تعالى، وانعكاس ذلك على حياته الروحية، والبُعد الاجتماعي العمراني الذي يتعلق بمدى أثر الدين في حياة الإنسان الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، وغيرها.

الهوامش:

[1] محمد عبد الله دراز، الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990، ص24.

[2] محمد فريد عزي، الإسلام والتمثلات السياسية: دراسة ميدانية حول التدين والثقافة السياسية، مجلة إنسانيات، الجزائر، عدد 11، 2000، ص35-52.

[3] إرنست غلنر، مجتمع مسلم، ترجمة أبو بكر أحمد باقادر، دار المدار العربي، ط1، بيروت، 2005، ص24-25 وما بعدهما.

[4] Karrie A. Shogren & Mark S. Rye, Religion and Individuals with Intellectual Disabilities, Journal of Religion, Disability & Health, Vol. 9, No. 1, 2005, pp. 29-53.

[5] Marjaana Lindeman, Ilkka Pyysiäinen & Pertti Saariluoma, Representing God, *Papers on Social representations*, Vol. 11, pp. 1-13, 2002.

[6] Mary Anne Lauri, Josef Lauri & Bart Duriez, Social representations of religion of Maltese university students, In E. P. Lamont (Ed.), Social psychology: new research, 2009, New York: Nova Science, pp. 235-256.

[7] David H. Wulff, Psychology of religion: Classic and contemporary, John Wiley & Sons, 2nd, New York: 1997.

[8] نماء محمد إسحاق البنا، الدين والتدين: المفهوم والتصورات: دراسة تأصيلية من الكتاب والسنة، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، الأردن، مجلد 27، عدد 6، 2012، ص189-239.

[9] أسماء دقيشان، الدين ومظاهر التدين في الأسرة الجزائرية، رسالة ماجستير، قسم أنثربولوجيا الجزائر المعاصرة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة وهران-السانية، السنة الجامعية 2012/2011.

[10] طيبي غماري، تصورات الدين والثقافة والعولمة: تبريرا للحوار أو للقطيعة بين الشعوب، مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية، قطر، مجلد 1، عدد 4، 2013، ص 163-183.

[11] Herna Hall & C.S.L. (Rina) Delport, The young adult's perception of religion and formal structures: A postmodern perspective, HTS Teologiese Studies/ Theological Studies, Vol. 69, No. 1, 2013, pp.1-10.

[12] Man Wai Alice Lun, A Qualitative Study of Students' Perception of Spirituality and Religion, Social Work & Christianity, Vol. 42, No. 2, 2015, pp. 178-192.

[13] Moema da Silva Borges, Santos, Marília Couto Borges & Tiago Gomes Pinheiro, Social representations about religion and spirituality, Rev Bras Enferm, Vol. 68, No. 4, 2015, pp. 524-31.

[14] رشيد جرموني، سوسيولوجيا التحولات الدينية في المغرب: الفاعل الصوفي نموذجًا، إضافات: المجلة العربية لعلم الاجتماع، لبنان، عدد 29-30، 2015، ص 108-127.

[15] رشيد جرموني، مقترب منهجي لدراسة الظاهرة الدينية: حالة الشباب المغربي نموذجا، إضافات: المجلة العربية لعلم الاجتماع، لبنان، عدد 35، 2016، ص 24-47.

[16] في تفريق جورج سيمل بين الدين والتدين يرى أن التدين أمر فطري أو طبيعي في الإنسان، وليس بالضرورة أن يعبر التدين عن سلوك ديني وفق دين معين. كما أنه يرى أن التدين هو ما يشكل الدين. فممارسة الإنسان للتدين هي التي أنتجت النظم الدينية حسب رأيه. ويبدو هذا منسجمًا مع أطروحات القرن التاسع عشر لدى علماء الاجتماع الذين ذهبوا على أن الدين ثمرة ممارسة اجتماعية. وهو لا يختلف عن دوركايم في هذا الأمر وغيره. انظر:

Francesca Eva Sara Montemaggi, Religion as Self-Transcendence. A Simmelian Framework for Authenticity, *Simmel Studies*, vol. 21, No. 1, 2017, pp. 89–114.

[17] Stefan Huber & Odilo W. Huber, The Centrality of Religiosity Scale (CRS), Religions, Vol. 3, No. 3, pp. 710–724.

[18] فتيحة صنور، أثر الضوابط الدينية على تمثلات الطالبة الجامعية المقيمة بالحي الجامعي، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، العدد 17، 2017، ص81-89.

[19] نادية فرحات. دور الدين في المجتمع العربي التقليدي، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، المجلد 6، العدد 4، 2019، ص 240-257.

[20] غلنر، مجتمع مسلم، 2005، ص24-25 وما بعدها.

[21] Didem Doganyilmaz Duman & Ece Unur, How Religion Matters: Islamophobia, Terrorism and Twitter, Politics and Religion Journal, Vol. 14, No. 2, 2020, pp. 383-414.

[22] Oliwia Kowalczyk, Krzysztof Roszkowski, Xavier Montane, Wojciech Pawliszak, Bartosz Tylkowski & Anna Bajek, Religion and Faith Perception in a Pandemic of COVID-19, Journal of Religion and Health, No. 59, 2020, pp. 2671–2677.

[23] البنا، الدين والتدين، ص189-239.

[24] Borges et al, Social representations about religion and spirituality, pp. 524-31

[25] Shogren & Rye, Religion and Individuals, pp. 29-53.

[26] Duman & Unur, "How Religion Matters", pp. 383-414.

[27] دقيشان، الدين ومظاهر التدين، 2012.

[28] غماري، تصورات الدين والثقافة والعولمة، ص 163-183.

[29] Kowalczyk et al, Religion and Faith Perception pp. 2671–2677.

[30] جرموني، مقترب منهجي، ص 24-47.

[31] Montemaggi, Religion as Self-Transcendence, pp. 89–114; Motak, Georg Simmel's Concept of Religion, pp. 109–115

[32] Ibid.,

[33] فرحات، دور الدين في المجتمع، ص240-257.

[34] عزي، الإسلام والتمثلات السياسية، ص 35-52؛ فرحات، دور الدين في المجتمع، ص 240-257.

[35] Shogren & Rye, Religion and Individuals, pp. 29-53

[36] Lindeman et al, Representing God, pp. 1-13.

[37] Kowalczyk et al, Religion and Faith Perception, pp. 2671–2677.

[38] Lauri et al, Social representations of religion, pp. 235-256.

[39] Harold G Koenig & Arndt Büssing, The Duke University Religion Index (DUREL): A Five-Item Measure for Use in Epidemological Studies, Religions, Vol. 1, no. 1, pp. 78-85.

[40] جرموني، مقترب منهجي لدراسة الظاهرة الدينية، ص 24-47.

[41] Huber & Huber, the Centrality of Religiosity Scale, pp. 710–724.

[42] يرى المسيري أن الموضوعية تعبر عن إدراك الأشياء على ما هي عليه، دون أن يشوبها أهواء أو مصالح أو تحيزات، أي تستند الأحكام إلى النظر إلى الحقائق على أساس العقل، وبعبارة أخرى تعني الموضوعية الإيمان بأن لموضوعات المعرفة وجودًا ماديًا خارجيًا في الواقع، وأن الذهن يستطيع أن يصل إلى إدراك الحقيقة الواقعية القائمة بذاتها (مستقلة عن النفس المدركة) إدراكًا كاملاً. وعلى الجانب الآخر، كلمة الذاتيّ تعني الفردي، أي ما يخص شخصًا واحدًا، فإن وُصِف شخص بأن تفكيره ذاتي فهذا يعني أنه اعتاد أن يجعل أحكامه مبنية على شعوره وذوقه، ويُطلق لفظ ذاتيّ توسُّعًا على ما كان مصدره الفكر وليس الواقع. انظر: عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط2، 2008)، ص 375؛ عبد الوهاب المسيري، الموضوعية والذاتية، تم استرجاعه يوم 30/ 11/ 2021، http://bit.do/fTDNP

[43] أبو الحسن العامري، الإعلام بمناقب الاسلام، تحقيق: أحمد عبد الحميد غراب، دار الأصالة للثقافة والنشر والاعلام، الرياض، 1408هـ/ 1988م، ص121.

[44] العامري، الإعلام، ص121-122.

[45] العامري، الإعلام، ص121.

[46] العامري، الإعلام، ص122.

[47] العامري، الإعلام، ص122.

[48] العامري، الإعلام، ص123.

[49] العامري، الاعلام، ص123.

[50] العامري، الإعلام، من مقدمة غراب، ص22-23.

[51] دراز، الدين، ص 37-38.

[52] دراز، الدين: بحوث ممهدة.

[53] دراز، الدين، ص 37-38.

[54] دراز، الدين، ص40-41.

[55] دراز، الدين، ص41.

[56] دراز، الدين، ص42.

[57] دراز، الدين، ص 44-48.

[58] الكتاب في أصله كتب بالإنجليزية بالتعاون مع زوجته الدكتورة لمياء الفاروقي بعنوان (The Cultural Atlas of Islam) وترجم إلى لغات عديدة، آخرها اللغة العربية. انظر: إسماعيل راجي الفاروقي ولويس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، مكتبة العبيكان، الرياض، 1419هـ/1998م، ص25.

[59] الفاروقي، أطلس الحضارة الاسلامية، ص 25.

[60] Ismail R. Al Faruqi and Lois Lamya, The Cultural Atlas of Islam, Macmillan Pub Co, & Collier Macmillan Publishers, London and New York, 1986.

[61] إسماعيل راجي الفاروقي، التوحيد؛ مضامينه على الفكر والحياة، ترجمة السيد عمر، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة، 1435هـ/ 2014م، من الفصل الأول إلى الثالث عشر.

[62] Syed Muhammad Naquib Al Attas, Islam: the Concept of Religion and the foundation of Ethics and Morality, IBFIM, Kuala Lumpur, 2013, p. 2-3, 12, 19, 20-21, 35-36.

[63] مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1984، ص300.

[64] مالك بن نبي، القضايا الكبرى، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1991، ص110.

[65] الظاهرة القرآنية، مصدر سابق، ص69.

[66] مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1986، ص22.

[67] مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1986، ص154.

[68] بن نبي، شروط النهضة، ص 50.

[69] المصدر نفسه، ص51.

[70] مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1986، ص73.

[71] بن نبي، ميلاد مجتمع، ص52.

[72] بن نبي، شروط النهضة، ص12.

[73] بن نبي، ميلاد مجتمع، ص66.

[74] بن نبي، شروط النهضة، ص 72-75 بتصرف.

[75] بن نبي، ميلاد مجتمع، ص49.

[76] بن نبي، ميلاد مجتمع، ص 60.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو الحسن العامري، الإعلام بمناقب الاسلام، تحقيق: أحمد عبد الحميد غراب، دار الأصالة للثقافة والنشر والاعلام، الرياض، 1408هـ/ 1988م.
2. إرنست غلنر، مجتمع مسلم، ترجمة أبو بكر أحمد باقادر، دار المدار العربي، ط1، بيروت، 2005.
3. إسماعيل راجي الفاروقي ولويس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، مكتبة العبيكان، الرياض، 1419هـ/1998م.

4. إسماعيل راجي الفاروقي، التوحيد؛ مضامينه على الفكر والحياة، ترجمة السيد عمر، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة، 1435هـ/ 2014م.
5. أسماء دقيشان، الدين ومظاهر التدين في الأسرة الجزائرية، رسالة ماجستير، قسم أنثربولوجيا الجزائر المعاصرة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة وهران-السانية، السنة الجامعية 2012/2011.
6. رشيد جرموني، سوسيولوجيا التحولات الدينية في المغرب: الفاعل الصوفي نموذجًا، إضافات: المجلة العربية لعلم الاجتماع، لبنان، عدد 29-30، 2015، ص 108-127.
7. رشيد جرموني، مقترب منهجي لدراسة الظاهرة الدينية: حالة الشباب المغربي نموذجا، إضافات: المجلة العربية لعلم الاجتماع، لبنان، عدد 35، 2016، ص 24-47.
8. طيبي غماري، تصورات الدين والثقافة والعولمة: تبريرا للحوار أو للقطيعة بين الشعوب، مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية، قطر، مجلد 1، عدد 4، 2013، ص 163-183.
9. عبد الوهاب المسيري، دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، ط2، القاهرة، 2008.
10. عبد الوهاب المسيري، الموضوعية والذاتية، تاريخ الاطلاع: 30/11/ 2021، http://bit.do/fTDNP
11. فتيحة صنور، أثر الضوابط الدينية على تمثلات الطالبة الجامعية المقيمة بالحي الجامعي، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، العدد 17، 2017، ص81-89.
12. مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1986.
13. مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1984.
14. مالك بن نبي، القضايا الكبرى، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1991.
15. مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1986.
16. مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 1986.
17. محمد عبد الله دراز، الدين: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990.
18. محمد فريد عزي، الإسلام والتمثلات السياسية: دراسة ميدانية حول التدين والثقافة السياسية، مجلة إنسانيات، الجزائر، عدد 11، 2000، ص35-52.
19. نادية فرحات. دور الدين في المجتمع العربي التقليدي، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، المجلد 6، العدد 4، 2019، ص 240-257.
20. نماء محمد إسحاق البنا، الدين والتدين: المفهوم والتصورات: دراسة تأصيلية من الكتاب والسنة، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، الأردن، مجلد 27، عدد 6، 2012، ص189-239.
21. David H. Wulff, Psychology of religion: Classic and contemporary, John Wiley & Sons, 2nd, New York: 1997.
22. Didem Doganyilmaz Duman & Ece Unur, How Religion Matters: Islamophobia, Terrorism and Twitter, Politics and Religion Journal, Vol. 14, No. 2, 2020, pp. 383-414.
23. Dominika Motak, Georg Simmel's Concept of Religion and Religiosity, Studia Religiologica, Vol. 45, No. 2, 2012, pp. 109–115.
24. Francesca Eva Sara Montemaggi, Religion as Self-Transcendence. A Simmelian Framework for Authenticity, *Simmel Studies*, vol. 21, No. 1, 2017, pp. 89–114.
25. Harold G Koenig & Arndt Büssing, The Duke University Religion Index (DUREL): A Five-Item Measure for Use in Epidemological Studies, Religions, Vol. 1, no. 1, pp. 78-85.

26. Herna Hall & C.S.L. (Rina) Delport, The young adult's perception of religion and formal structures: A postmodern perspective, HTS Teologiese Studies/ Theological Studies, Vol. 69, No. 1, 2013, pp.1-10.
27. Ismail R. Al Faruqi and Lois Lamya, The Cultural Atlas of Islam, Macmillan Pub Co, & Collier Macmillan Publishers, London and New York, 1986.
28. Karrie A. Shogren & Mark S. Rye, Religion and Individuals with Intellectual Disabilities, Journal of Religion, Disability & Health, Vol. 9, No. 1, 2005, pp. 29-53.
29. Man Wai Alice Lun, A Qualitative Study of Students' Perception of Spirituality and Religion, Social Work & Christianity, Vol. 42, No. 2, 2015, pp. 178-192.
30. Marjaana Lindeman, Ilkka Pyysiäinen & Pertti Saariluoma, Representing God, *Papers on Social representations*, Vol. 11, pp. 1-13, 2002.
31. Mary Anne Lauri, Josef Lauri & Bart Duriez, Social representations of religion of Maltese university students, In E. P. Lamont (Ed.), Social psychology: new research, 2009, New York: Nova Science, pp. 235-256.
32. Moema da Silva Borges, Santos, Marília Couto Borges & Tiago Gomes Pinheiro, Social representations about religion and spirituality, Rev Bras Enferm, Vol. 68, No. 4, 2015, pp. 524-31.
33. Oliwia Kowalczyk, Krzysztof Roszkowski, Xavier Montane, Wojciech Pawliszak, Bartosz Tylkowski & Anna Bajek, Religion and Faith Perception in a Pandemic of COVID-19, Journal of Religion and Health, No. 59, 2020, pp. 2671–2677.
34. Stefan Huber & Odilo W. Huber, The Centrality of Religiosity Scale (CRS), Religions, Vol. 3, No. 3, pp. 710–724.
35. Syed Muhammad Naquib Al Attas, Islam: the Concept of Religion and the foundation of Ethics and Morality, IBFIM, Kuala Lumpur, 2013.